ISSN: 2706-6495

القدس في العصر الزنكي قصائد ابن منير الطرابلسي وابن القيسراني (نموذجا)

Jerusalem in the Zangi Era: Poems of Ibn Munir al Tarabulsi and Ibn al-Qaysrani (As example)

اعداد: الدكتورة/ فاطمة مفلح العبداللات

دكتوراه في تخصص اللغة العربية وآدابها، نائب العميد لشؤون الجودة والبحث العلمي، كلية الأميرة ثروت، المملكة الأردنية الهاشمية

Email: dr.fatem@gmail.com

ملخص البحث

استطاع الزنكيون تأسيس دولة قوية عمادها العدل والمساواة والقوة: قوة عسكرية تمثلت بجيش معد بالأسلحة والتدريب والحماس وقوة اجتماعية ظهرت بمجتمع متراص انتشرت فيه المدارس والمستشفيات ودور الرعاية، وحسن ادارة لحكام كان تحرير ما احتل من بلاد العرب والمسلمين هدفهم الأسمى لذا سعوا لتحقيق هذا الهدف ببناء مجتمع قوي، وبناء جيش وقادة مؤهلين لتحقيق التحرير لا سيما تحرير القدس، فللقدس مكانة في قلوب المسلمين عظيمة، فهي درة المدن المحتلة آنذاك من الفرنجة.

ولقد كان الشاعران ابن منير الطرابلسي وابن العسقلاني مثالين واقعيين لتفاعل الشعر مع أحداث العصر المعاش ونشر الحماس لمواجهة الاعداء والدفع للتحرر لذا كان الشعر أحد اسلحة الدفاع والتحرير لكثير من البلدان والقلاع والحصون، سلاح لا يقل بل احيانا قد يزيد أثره أكثر من السيف وهذا ما كان فعلا فقصائد الشاعرين ابن منير وابن القيسراني كان وقعها مؤثرا على القادة والجنود والشعب. اذن كان الشعر أحد عوامل تحرير القدس وغيرها من مدن عربية ومسلمة من الغزو الفرنجي لها آنذاك، وعاضدته قوة الجيش والمجتمع وارادة الحاكم واخلاص القادة.

واتبع الشاعران فنيا من سبقهم من الشعراء العرب ، وان تخلصوا من المقدمة الغزلية (في أغلب الاحيان) ودخلوا في المدح او التحريض او الرثاء...الخ مباشرة ، ناهيك عن ادخالهما الحض على القتال او الدفاع في مختلف القصائد وان تنوعت أغراضها وهناك أثر لمعاناة الشاعرين من التشرد من بلاديهما بعد احتلالها من قبل الفرنجة على شعرهما فيلاحظ صدق العاطفة واشتعال الحماس وقوة العبارة، ونلحظ انتماء الشاعرين لكل البلاد الاسلامية ، والفرح بتحرير اي قلعة او مدينة من الاحتلال وان لم تكن مسقط رأسيهما فلا تحيز ولا اقصاء بل كان أي تحرير حتى وان كان لشبر من الاراضي من الفرنجة يعد بالنسبة للجميع (حكاما وشعراء وقادة وجيشا) خطوة لتحرير القدس وهي الغاية الاسمى لكل تحرير آنذاك .

الكلمات المفتاحية: القدس، العصر الزنكي، ابن منير الطرابلسي، ابن العسقلاني، احتلال، تحرير، الفرنجة

ISSN: 2706-6495

Abstract:

The Zangids were able to establish a strong state based on justice, equality and strength: a military force represented by an army equipped with weapons, training and enthusiasm, and a social force that appeared in a compact society in which schools, hospitals and care homes were spread, and good management of rulers whose ultimate goal was the liberation of what was occupied from the Arab and Muslim countries, so they sought to achieve this goal by building a strong society, and building an army and leaders who are qualified to achieve liberation, especially the liberation of Jerusalem, for Jerusalem has a great place in the hearts of Muslims, as it is the jewel of the occupied cities at that time from the Franks.

The two poets Ibn Munir al-Tarabulsi and Ibn al-Asqalani were realistic models for the interaction of poetry with the events of that age and the dissemination of enthusiasm to confront enemies and push for liberation. Therefore, poetry was one of the weapons of defense and liberation for many countries, castles and fortresses, a weapon that does not decrease but sometimes increases its effect more than the sword. This was the reality, as Ibn Munir and Ibn al-Qaysrani had an influential impact on leaders, soldiers and the people. So, poetry was one of the factors that liberated Jerusalem and other Arab and Muslim cities from the Frankish invasion at that time, and it was supported by the strength of the army and society, the will of the ruler and the sincerity of the leaders.

The two poets technically followed the Arab poets who preceded them, even if they got rid of the lyrical introduction (in most cases), and entered into praise, incitement, lamentation, etc. directly. As there was a trace of the poets' suffering from displacement from their countries after its occupation by the Franks on their poetry. So, the sincerity of the passion, the fervor of enthusiasm and the strength of the expression are all noticed. We could also note the poets' belonging to all Islamic countries, and the unbiased joy of liberating any castle or city from the occupation even if they weren't the poets' home countries. Moreover, liberating any inch from the occupation would be a step towards liberating Jerusalem for everyone (rulers, poets, leaders and the army), as it is the ultimate goal of every liberation at the time.

Keywords: Jerusalem, the Zangi era, Ibn Munir al-Tarabulsi, Ibn al- Asqalani, occupation, liberation, the Franks.

ISSN: 2706-6495

1. مقدمة البحث:

ترصد هذه الدراسة نشأة الدولة الزنكية وأثرها وتأثيرها في المجتمع العربي المسلم في بلاد الشام وإصلاحها لضعف وتشرذم الأمة، وتمهيدها الطريق لصلاح الدين الايوبي لتحرير القدس.

وتتناول هذه الدراسة الأشعار التي قيلت في عهد آل زنكي في الحث لتحرير القدس لشاعرين عاصرا تلك الحقبة وهما: ابن منير الطرابلسي وابن العسقلاني، اذ نظما القصائد لإثارة الحماس والدفع لتحرير القدس من الفرنجة، وطوّعا الأغراض الشعرية لذلك، وتوشحت قصائدهما بصدق العاطفة فقد ذاقا لوعة التشرد والخروج من مدنهما بعد استيلاء الفرنجة عليها.

1.1. أسئلة البحث:

جاءت الدراسة للإجابة عن الأسئلة التالية:

- هل واكب الشعر ابان الحكم الزنكي طموحات الأمة العربية الإسلامية في الحض لاستعادة الأراضي المحتلة ولا سيما القدس؟
- وما دور ابن منير وابن القيسراني تحديدا في حض الحكام والولاة وقادة الجيوش لاستعادة المحتل من الاراضي وما طبيعة مشاركتهما؟
- وما الاغراض الشعرية التي تم توظيفها بهذا الشأن؟ وما السمات الفنية لتلك القصائد؟
- وهل قربت القدس بين شاعرين هما (ابن منير وابن القيسراني) بعد ان فرقتهما المنافسة والتحدي والاختلاف المذهبي؟
- وما موقف الحكام من الشعر الحماسي؟
- وهل ساهم الشعر فعلا في استرجاع الاراضي المحتلة وعاضد السيف في ذلك؟

2.1. أهمية البحث

تأتي أهمية هذه الدراسة بأنها محددة الإطار فهي ضمن زمن معين وهو العصر الزنكي وفي انتاج شاعرين محددين عاشا في ذلك العصر هما: ابن منير الطرابلسي وابن العسقلاني ولقصائد محددة اشتملت صراحة على ذكر اسم القدس او ايليا او الاقصى، وتم تقسيم البحث الى ثلاثة اقسام: في المبحث الأول تم التعريف بالدولة الزنكية تأسيسا وسياسة وثقافة، أما المبحث الثاني: فقد احتوى دراسة للموضوعات التي اشتملت عليها قصائد ذينك الشاعرين ثم جاء المبحث الثالث في دراسة تلك القصائد فنيا.

3.1. منهج البحث:

تم استخدام المنهج التاريخي لاستعراض أحداث العصر الدالة على نهج آل زنكي في الحكم والتحرك العسكري للتحرير ثم اتبعت الدراسة المنهج الوصفي أيضا لتحليل النصوص الحماسية ورفع المعنويات لتحرير البلاد لا سيما تحرير القدس، وتتبعت الدراسة السمات الفنية لتلك القصائد من نواح عدة.

4.1. الدراسات السابقة:

بين د. حسين مؤنس في كتابه (نور الدين محمود) الدور التاريخي للقائد نور الدين في جمع صفوف المسلمين ورصها، أما د. محمود ابراهيم في كتابه (صدى الغزو الصليبي في شعر ابن القيسراني)، فقد درس ظواهر الغزو الصليبي في شعر ابن القيسراني دراسة نقدية تحليلية.

وأشار فيصل أصلان في دراسته ل (شعر الصراع مع الفرنجة) الى الدور الفعال للشعر والشعراء في الوعي بخطر الغزو الفرنجي ومواجهته.

أما كتاب (بيت المقدس في أدب الحروب الصليبية) للدكتور عبد الجليل عبد المهدي فقد تناول الأدب بشقيه الشعر والنثر من عام 492 هـ -642هـ والاحداث التي مرت ببيت المقدس فتحا وفاتحا ومحتلا وركز على عدد من القضايا الأدبية والنقدية،

وتعرض محمود السرطاوي في (نور الدين في الادب العربي في عصر الحروب الصليبية) للتاريخ الفكري والسياسي في عصر الحروب الصليبية ودور الادب في حمل هموم الأمة.

2. الدولة الزنكية:

كشجرة طيبة نبت آل زَنْكي في أرض الإسلام، في وقت اشتد فيه ضعف المسلمين وازداد تفككهم، فهم بين خلافة عباسية مسيطر عليها من قبل السلاجقة الذين تدهور نفوذهم بعد حين، وبين دولة فاطمية كانت تدخل في مراحل انهيارها آنذاك. لذا كان طبيعيا في ظل هذا الوضع أن ينهزم جمع المسلمين، وينتصر الفرنجة، وان يقيموا اماراتهم على أرض الإسلام ناشرين الرعب والموت والتشريد بين المسلمين.

وقد قدر الله – عز وجل – أن ينشأ آ ق سنقر[1] وهو من أصل تركي – في رعاية السلطان ألب آرسلان، وأن يكون من أتراب ولده جلال الدولة ملكشاه [2] في صغره فلما افضت السلطنة الى ملكشاه بعد موت والده ؛ رعى ملكشاه صحبته لآق سنقر، وجعله من أصفيائه ومن أقرب خواصه، وكان آق سنقر أهلا لثقته وعونا له في ملكه بما اتصف به من شجاعة وحزم وسداد رأي فولاه ملكشاه بن ألب مدينة حلب [3] و اعمالها ولقبه بقسيم الدولة، فأظهر عدلا في الرعية وحفظا.

(1) أبو سعيد آق سنقر، الملقب قسيم الدولة، من كبراء الدولة السلجوقية، كان حافظا للرعية، عدل فيها (ابن الأثير، الباهر ص15) وابن خلكان، وفيات الأعيان، 241/1.

(2) أبو الفتح ملكشاه بن ألب أرسلان محمد بن ميكائيل بن سلجوق، الملقب جلال الدولة: ملك بلادا واسعة، وكان حسن السيرة. ابن خلكان، وفيات الأعيان، 383/5-387. ابن الأثير، الباهر، ص10و11 .

(3) ابن قاضي شهْبة، الكواكب الدرية، 93.

لها من كل عسر.

لكنه قتل سنة سبع وثمانين وأربعمئة هجريه [4]، وله ولد واحد عمره عشر سنين هو عماد الدين زَنْكي؛ فرعاه ملكشاه بن ألب حتى توفي وقد كانت وفاته سنة خمس وثمانين واربعمائة هجرية[5].

لذا تنازع على الملك إخوة ملكشاه وأولاده حتى قتل السلطان البرسقي سنة عشرين و وخمسمائة [6] وحكم بعده ابنه عز الدين مسعود، والذي توفي سنة إحدى وعشرين وخمسمائة [7]. انتقل الحكم إلى عماد الدين زَنْكي بن آق سنقر، فأوقد جذوة الجهاد وأعلى راية الاستشهاد، فكانت حلب، والموصل، وغيرها من البلاد الشامية، والجزيرة قاعدة ملكه [8]؛ التي انطلق منها إلى الحصون والقلاع المحيطة لحدود ملكه، محررا ومخلصا لها من براثن الفرنجة ، حتى استطاع حصار قلعة الرها وفتحها عام (539)هجرية. وكانت الرها من أشرف المدن عند الفرنجة بعد بيت المقدس وأنطاكيا [9]، وقد كانت من اشدها أذى للمسلمين، وذلك لتوسطها بلاد المسلمين [10]، وكان لسقوطها بيد المسلمين أثر جليل في نفوس كل من المسلمين والفرنجة . أما عند المسلمين فقد اعاد النصر ثقتهم بأنفسهم، وأما عند الفرنجة في الشام فقد كسرت شوكتهم، واما الفرنجة في اوروبا فقد ازداد حنقهم، وخوفهم وتجهزوا لحملة صليبية[11].

وواصل عماد الدين زَنْكي جهاده، وأعلى راية التوحيد في كثير من القلاع والحصون المحيطة بملكه حتى استشهد أثناء حصاره لقلعة جعبر عام (541) هجرية [12].

ورحم الله ابن الإثير اذ قال:" ولولا أن الله تعالى مَنَّ على المسلمين بولاية الشهيد (عماد الدين)؛ لكان الفرنج قد استولوا على الشام جميعه [13]".

وباستشهاد عماد الدين زَنْكي، تولى ولده سيف الدين غازي القسم الشرقي من دولته، وحكم نور الدين محمود القسم العربي منها [14]، وقد كان أبناء عماد الدين "من الحكمة بما يكفي لمنع وقوع الشجار بينهم "[15].

([4]) ابن الأثير، الباهر، 15.

([5]) نفسه: ص 10.

([6]) ابن الأثير، الباهر، 30-31. ابن واصل، مفرج الكروب، 31/1، والكامل، 643/10

([7]) الباهر، 32.

([8]) نفسه، 32و33. وابن واصل، مفرج الكروب، 37/1، والكامل 449/10

([9]) ابن قاضي شُهْبة، الكواكب الدرية، 115. ابن الأثير، الباهر، 66و67.

([10]) حسين مؤنس، نور الدين، 118.

([11]) رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، 379/3-384.

([12]) ابن قاضي شُهْبة، الكواكب الدرية، 119. وانظر: ابن الأثير، الباهر، 74، 75، (ابن واصل، مفرج الكروب، 99/1)

([13]) ابن الأثير، الباهر، 38.

([14]) نفسه، 84و85- 87و88.

([15]) رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، 388/3.

وظهر نور الدين زَنْكي كأكبر محرر ومنقذ لبلاد المسلمين لرجاحة عقله، ولشجاعته، ولتقواه، ولعدله؛ حتى أقرَّ بذلك الأعداء قبل الأصدقاء[16]. وكان نور الدين يتوقد شجاعة، وحماسة [17]، فأخذ في توطيد أركان دولته وتوسيع حدودها، بتخطيط سليم وهدف واضح هو تحرير بيت المقدس من الفرنجة، وعرف أن الطريق لتحقيق هذا الهدف يبدأ من ضم دمشق، ثم مصر إلى الدولة الإسلامية الموحدة. وقد حاول فتح دمشق عدة مرات [18]، حتى استطاع دخولها صلحا سنة (549) هجرية رغبةً من في حقن دماء المسلمين [19] لا سيما وقد ساندته أهل دمشق لِمَا شاع من حُسْن سيرة نور الدين، وعدله وجهاده، كما أنهم خَبِرُوا واليهم السابق الذي عُرِفَ بموالاته للفرنجة [20].

وواصل نور الدين زَنْكي جهاده، فحاصر قلعة حارم في سنة (551) هجرية، وفتحها صلحا وملك حصن شيزر [21] وسيَّر عساكره سنة (559) هجرية إلى مصر لإضافتها إلى المملكة النورية[22].

وتواصلت معاركه[23]، فقد كان لا يُريح ولا يَستريح، وكأنه يُسابق الأيام ليوحد الأمة، فأخذ يحرر ما استطاع من القلاع والحصون ؛ لكنه لم يصل إلى هدفه الأسمى وهو تحرير بيت المقدس، فقد توفي بدمشقَ سنة(569) هجرية –رحمة الله-[24].

وتولى الملك بعده ابنه الملك الصالح اسماعيل ولم يبلغ الحلم، وتولى تربيته الأمير شمس الدين محمد ابن المقدَّم [25] وكثر الطامعون بالملك من أبناء عمومته [26]، وكادت الدولة أن تتفكك لولا امساك صلاح الدين الأيوبي بزمام الأمور [27] وبه بدأ سطوع نجم الدولة الأيوبية.

([16]) نفسه، 392/2و393. محمد الهرفي، شعر الجهاد في الحروب الصليبية في بلاد الشام، 42. ابن الأثير، الباهر، 166 وما بعدها.

([17]) أبو القاسم محمود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر، الملقب بالملك العادل نور الدين. كام ملكا عادلا، زاهدا، عابدا، وتقيا مستمسكا بالشريعة مائلا إلى أهل الخير؛ مجاهدا في سبيل الله تعالى كثير الصدقات، رؤوفا بالفقراء، كانت ولادته سنة(511) هجرية، ووفاته سنة (569) بقلعة دمشق، أنظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 185/5-187. ابن الإثير، الباهر، 163-174. ابن قاضي شُهْبة، الكواكب الدرية، 136و135.

([18]) ابن قاضي شُهْبة، الكواكب الدرية، 136و135.

([19]) ابن الأثير، الباهر، 106-108. ابن خلكان، وفيات الأعيان، 184/5.

([20]) ابن قاضي شُهْبة، الكواكب الدرية، 144. ابن الأثير، الباهر، 107.

([21]) ابن الأثير، الباهر، 110.

([22]) نفسه، 119.

([23]) نفسه، 153، 154و144و145.

([24]) نفسه، 161. ابن خلكان، وفيات الأعيان، 187/5.

([25]) ابن الأثير، الباهر، 162و163.

([26]) نفسه، 163.

([27]) نفسه 176و177.

لعل بناء الدولة الزَنْكية على العقيدة، والعدل، وإحياء السنة [28]، وقمع البدعة قد عمق احساس الأمة بهويتها، وانطلقت من جديد للجهاد والعمل[29]. من هنا حرص عماد الدين زَنْكي على تأسيس دولة عسكرية تتكفل موارد الدولة في خدمتها دفاعا عن ديار الإسلام، وتحرير ما استلب منها [30]، وجاء نور الدين ليركز على نوعية الجنود وفاعليتهم في محاولة منه لاستنزاف قوة إعدائه[31].

وكان عماد الدين وولده نور الدين يدركان أن الصراع مع الفرنجة هو صراع ديني وحضاري في إطار عسكري [32]، فقد كان عماد الدين يعتني بعائلات الذين استشهدوا في ميادين المعارك، لذا صبر الجنود في الحروب [33]، وقد كان نور الدين أبا لرعيته، فها هو يكلّف أسامة بن مُنقذ بمهام لرد أفعال الفرنجة، ويواسي أسامة بن مُنقذ على ما أصاب أهله من قبل الفرنج[34].

وحرص نور الدين على رعاية النهضة العمرانية في بلاده فقد بنى المارستانات [35]، وبنى المكاتب لليتامى وأنشأ دارا للحديث، ودارا للعدل لكشف المظالم [36] وبنى أسوارا لمدن الشام جميعها وقلاعها [37]، وبنى المدارس والجوامع [38]، وبنى الأبراج على الطرق بين بلاد المسلمين والفرنج[39]. وقد نشطت الحياة الأدبية والفكرية في عهد عماد الدين ونور الدين زَنْكي، وذلك لاهتمامهما بالعلم والعلماء[40].

وقد سار الزنكيون منذ آق سنقر وحتى نور الدين محمود على النهج نفسه في تمكينهم لأسباب القوة لدولتهم من الداخل والخارج، فأقاموا العدل بين الرعية، واهتموا بالعلم، والتزموا بالشريعة، وجاهدوا الفرنجة لحماية الأمة وقد تبنى عماد الدين ومن بعده نور الدين - رحمهما الله – سياسة رعاية العلم، والعلماء والشعراء؛ فنور الدين "أعاد رونق الإسلام إلى بلاد الشام...وأحيا معالم العلوم الدوارس "[41].

([28]) نفسه، 166. ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، 301.

([29]) محمد الناصر، الجهاد في القرن السادس الهجري عند نور الدين وصلاح الدين، 331.

([30]) أحمد إبراهيم الهواري، شعر الجهاد ضد الفرنجة، 16. وانظر: حسن مؤنس، نور الدين محمود، 11.

([31]) عبد القادر أبو صيني، نور الدين موحد الأمة ضد الفرنجة، 350-353.

([32]) محمود السرطاوي، نور الدين زنكي في الأدب العربي في عصر الحروب الصليبية، 43. عبد الجليل عبد المهدي، بيت المقدس في أدب الحروب الصليبية، 39.

([33]) ابن الأثير، الباهر، 169. شاكر أبو بدر. الحروب الصليبية والأسرة الزنكية، 191.

([34]) أسامة بن منقذ، الاعتبار، 10، 13، 35.

([35]) ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، 16و17. ابن الأثير، الباهر، 186

([36]) ابن الأثير، الباهر، 173و168. ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، 35-39.

([37]) نفسه، 170.

([38]) نفسه، 170 و174. ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، 16و17، و35.

([39]) ابن الأثير، الباهر، 171.

([40]) نفسه، 173. محمود السرطاوي، نور الدين زنكي في الأدب العربي في عصر الحروب الصليبية، 31.

([41]) الفتح البنداري، سنا البرق الشامي، 16.

ومن الأمثلة على رعاية العلم في ربوع الدولة الزنكية على سبيل الذكر لا الحصر، وجود أسماء لامعة لعلماء لهم مؤلفات مفيدة، منهم أبو الحسن علي بن عيسى الربعي النحوي [42]، وابن عساكر الذي كان له دور في حفز الهمم على الجهاد، وقد صنف كتبا في الحديث وكتب (تاريخ دمشق) في ثمانين مجلدا [43]، والعماد الأصفهاني [44]، وأسامة بن منقذ [45]، الشاعر والكاتب؛ والذي راسله الوزير الفاطمي طلائع بن رزيك، وكتب في تلك الرسائل قصائد شعرية [46] حث فيها نور الدين على توحيد المسلمين في مصر والشام لتحرير البلاد الإسلامية. ولا ننسى شاعريَّ ذلك الزمان؛ اللذين وصفا بفرسي الرهان؛ ابن منير الطرابلسي [47] وابن العسقلاني [48] اللذين وصفا المعارك التي تخاض، ومدحا عماد الدين ونور الدين زَنْكي بما استحقا.

كان للشعر - دوما – دور في البناء الوجداني للإنسان العربي وهذا ما كان في العهد الزَنْكي أيضا فقد اشتدت المواجهة الحضارية بين الشرق المسلم ؛ والغرب المسيحي الصليبي [49]، وشكَّل الشعر آنذاك وثيقة تاريخية لدارسي الحروب الصليبية، وذلك لأن شعراء المواجهة حملوا راية الدعوة إلى الجهاد، ومقاومة المحتلين، والدعوة إلى الوحدة والتحرر، ورصِّ الصفوف،

([42]) ابن خلكان، وفيات الأعيان، 336/3.

([43]) هو: الحلفظ أبو القاسم علي بن أبي محمد بن هبة الله المعروف بابن عساكر، كان محدث الشام في وقته، وطاف وجب البلاد ولقي المشايخ. ولد سنة (499) هجرية وتوفي سنة (571) هجرية بدمشق. أحمد حلواني، ابن عساكر ودوره في الجهاد ضد الفرنجة، 47. ابن خلكان، وفيات الأعيان، 309/3.

([44]) هو: أبو عبد الله محمد بن صفي الدين أبي الفرج محمد، كان فقيها، وله من الشعر والرسائل الكثير، نشا بأصبهان وقدم بغداد في حداثة عمره، وعلت منزلته عند نور الدين وصار صاحب سره وسيره: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 147/5-152.

([45]) هو: أبو المظفر أسامة بن مُرشد بن علي بن مقلَّد بن نصر بن منقذ الكناني، من أكابر بني منقذ، وهم أصحاب قبعة شيزر، يوصفون بالشجاعة، وعلى قدر كبير من العلم وله تصانيف عديدة، وديوان شعر، ولسد سنة (488) هجرية في شيزر، وتوفي بدمشق سنة (584) هجرية. وانظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 195/3-199.

([46]) للمزيد من التفاصيل عن تلك المراسلات، انظر أسامة بن منقذ، الاعتبار، 33. عبد الجليل عبد المهدي، بيت المقدس في شعر الحروب الصليبية، 94. محمود السرطاوي، نور الدين زنكي في الأدب العربي في عصر الحروب الصليبية، 172و173.

([47]) هو: أبو الحسين أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح الطرابلسي، الملقب مهذب الدين عين الزمان، شاعر مشهور، له ديوان شعر، كان ابوه ينشد الأشعار ويغني في أسواق طرابلس؛ ونشأ أبو الحسن في طرابلس، وحفظ القران الكريم، وتعلم اللغة والأدب، وقدم دمشق فسكنها وكان رافضا، كثير الهجاء. ونفي عن دمشق فكان بينه وبين ابن القيسراني: مكاتبات، وأجوبة، ومهاجاة، وكان مقيمين بحلب ومتنافسين في صناعتهما، وقد مدحا عماد الدين ونور الدين زنكي. ولد ابن منير الطرابلسي سنة (473) هجرية بطرابلس، وكانت وفاته سنة(548) هجرية بحلب وقيل توفي بدمشق. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 156/1-160. وانظر سعود عبد الجابر، شعر ابن الطرابلسي، 5-33.

([48]) هو: أبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير بن داغر بن محمد المعروف بابن القيسراني، من الشعراء المجيدين والأدباء المتفننين، كان هو وابن منير شاعريذ الشام في زمن الدولة الزنكية، وجرت بينهما وقائع، وملح، ونوادر، كانت ولادة ابن القيسراني سنة (478) هجرية بعكا، ثم رحل واهله إلى قيسارية ونشأ فيها ونسب إليها، ثم شرده الفرنجة منها؛ فالتجأ إلى دمشق ثم إلى حلب. توفي بدمشق سنة (548) هجرية. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 457/4. وانظر: عادل جابر صالح محمد، شعر ابن القيسراني، 15-24. محمود ابراهيم، صدى الغزو الصليبي في شعر ابن القيسراني، 4. * *القيسراني: نسبة الى قيسارية، وهي بليدة بالشام على ساحل البحر. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 461/4، ياقوت الحموي، معجم البلدان.

([49]) أحمد الهواري، نماذج من شعر الجهاد ضد الفرنجة، 13.

فوصفوا المعارك بأحداثها واسلحتها، وأماكنها، وأسماء قادتها، فمدحو وهنأوا، ورثوا، كما أنهم هَجَوا المتخاذلين [50]، واستطاعوا من خلال كل ذلك أن يمدوا الأمة بجرعات تفاؤل وقوة، لتواصل جهادها لتحرير المحتل من ديار الإسلام، وبالذات بيت المقدس فهذا ابن منير الطرابلسي (548) هجرية، يَنظِم القصائد في أغراض الشعر المختلفة، ويخصَّ القدس بخمس قصائد [51]، في مَعْرِض تهنئته أو مدحه لكلٍّ من عماد الدين، ثم نور الدين زَنْكي، مُحرِضا على تحرير بيت المقدس وبقية بقاع المسلمين المحتلة، ويحثهما على مواصلة الجهاد، وكذلك فعل ابن القيسراني (548) هجرية، فشعره كثير؛ وقد خص ذكر القدس بخمس قصائد في معرض مدحه أو تهنئته لعماد الدين، ومن ثم لنور الدين نزكي، وفي احداها هنأ ابن القيسراني، جمال الدين وزير نور الدين على الموصل [52]، لاستعادة الرُّها للمرة الثانية، ولم تغبِ القدس عن بال شعراء الدولة الزنكية، بل كانوا يحرضون القادة والجند على تحريرها كلما فُتِحتْ بلاد، أو تهاوى حصن أمام قوة المسلمين الموحدة.

3. فما الموضوعات التي تناولتها تلك القصائد ؟. وكيف ظهرت صورة القدس فيها ؟. هذا ما سنحاول الإجابة عنه في الأسطر الآتية:

ولنبدأ بصورة البطل المجاهد المنقذ، والتي تمثلت في شخصية كل من عماد الدين ثم ولده نور الدين زَنْكي، فلقد رأى فيهما الشاعران: البطليْن اللذين استطاعا قهر الأعداء واعلاء كلمة الله، والتزاما بدين الله التزام المؤمنين الصادقين، فهذا ابن مَنير الطرابلسي يمدح عماد الدين زَنْكي ويهنئه بفتح الرُّها [53] سنة (539)هجرية، فيقول [54]:

بعمادِ الدين أضحت عُروةُ الدِّ ين معصوبًا بها الفتحُ المبينْ

([50]) محمد الهرفي، شعر الجهاد في الحروب الصليبية في بلاد الشام، 8، 131. ابن منير، شعر ابن منير، 62. محمد الناصر، الجهاد والتجديد في القرن السادس الهجري عهد نور الدين وصلاح الدين، 336.

([51]) عبد الجليل عبد المهدي، بيت المقدس في شعر الحروب الصليبية، 14.

([52]) هو: محمد بن علي بن منصور الأصفهاني، الملقب بجمال الدين، كان كريم الورد والصدر، ذو مروءة، وعلم ودين؛ رحيما، عادلا، جدد بناء مسجد الخبف بمنى، وبنى سورا على مدينة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم -، وله أعمال صالحات كثيرة . وصارت الموصل في أيامه مقصدا وملجأ. قبض عليه سيف الدين غازي صاحب الموصل وألقى به في السجن، وبقي في السجن مدة سنة، ثم توفي سنة (559) هجرية ودفن بالموصل ثم نقل جثمانه إلى المدينة المنورة. ابن الأثير، الباهر، 127-130.

([53]) الرُّها : مدينة من أرض الجزيرة متصلة بحران، وهي مدينة رومية قديمة، ياقوت الحوي، معجم البلدان 106/30 كانت إمارة الرُّها الصليبية، تقع في جوف ديار الإسلام وكان الفرنجة فيها لا يتزانون عن قتل المسلمين بالغارات المستمرة، فعزم عماد الدين زنكي على فتحها، ولمّا كانت منيعة الأسوار ؛ ويحكمها جوسلين الذي عُرِفَ بحقده وكيده للمسلمين، عَمّدّ عماد الدين إلى الحيلة والخداع، فَقَصَد ما جاورها من ديار بكر، فلما رأى جوسلين وفرسانه اشتغال عماد الدين بحرب أهل ديار بكر، فارق الرُّها إلى تل بارش ليلاحظَ أعماله، وكان عماد الدين زَنْكي قد رَصَدَ العيون ليخبروه عند خروج جوسلين من الإمارة. فتجهز وشمَّر وجدَّ في المسير، وأقبل مسرعا محاصرا الرُّها لثمانية وعشرين يوما، ونقَّب سورها، واندفع المسلمون فاتحين لقلعة كان فتحها مفتاحا لسقوط غيرها من الإمارات الصليبية. ابن الأثير، الباهر، 66-70، رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، 377/2-384.

([54]) ابن منير، شعر ابن منير الطرابلسي، 191.

لو جرى الأنصاف في أوصافه كان أولاها أمير المؤمنينْ

أما ابن القيسراني فيؤكد أن غضب نور الدين لا يكون إلا لله وحده، وأنه يغزوا احتسابا لا اكتسابا، فيقول فيه بعد فتحه [55] ل"إنَّب"[56]:

غضبتَ للدّين حتَّى لم يَفُتْكَ رِضى وكانَ دينُ الهدى مَرْضاتُه الغَضَبُ

مَنْ كانَ يَغْزو بلادَ الّشركِ مُكْتسبًا مِنَ الملوكِ فنورُ الديّن مُحْتَسبُ

ومن الطبيعي أن يشير الشعراء إلى اتصاف ممدوحيهم بالصفات التي تتعلق بالجهاد، وما يتطلبه من صفات كريمة من: شجاعة، وحزم، وتضحية، وسماحة، وكرم، وعدل، وتقوى، ولولا اتصافهم فعليا بهذه الصفات؛ لما استطاعوا توطيد أركان دولتهم وسط أمواج من الأعداء داخل الدولة وخارجها.

ومن ذلك عدل نور الدين وحلمه، وتساوي الناس تحت كَنَفه، هذا ما أشار إليه ابن منير الطرابلسي مادحًا نور الدين في قصيدة نظمها في شهر رمضان من سنة (543 هجرية [57] ؛

عَدْلٌ تساوى تحت أكنــافه مطافل العين [58] وأسدُ الشَّرى

يا مَلِكَ العصرِ الذي صدره أفسحُ من أقطــارها مصدَرا

وابن الفيسراني يوضح حال دمشق بعد حُكْمِ نور الدين لها، لا سيما وقد أُسِرَ (جوسلين) [59]سنة (545) هجرية، فقال: [60]

فسُقْتَ إليها الأمن والعدلَ نِحْلَةً فأمستْ ولا أسْرٌ تخافُ ولا إصْرُ

(55) حصن إنَّب: حصن من أعمال عزاز من نواحي حلب، ياقوت الحموي، معجم البلدان 258/1. في سنة (544) هجرية سار نور الدين إلى حصن حارم وهو للفرنج آنذاك، فحاصره وخربه، ثم رحل إلى حصن (إنَّب) فحاصره فاجتمع الفرنجة بقيادة صاحب أنطاكية، وتلاقوا مع المسلمين واقتتلوا، وصَبَرَ المسلمين وانتصروا، وقتل (البرنس) أمير أنطاكية وكان عاتيا من عتاة الفرنجة، فمدح الشعراء نور الدين بقصائد عدة.

(56) ابن القيسراني، شعر ابن القيسراني، 71و73.

(57) ابن منير، شعر ابن منير الطرابلسي، 95.

(58) الطفل: الصغير من كل شئ، لسان العرب، مادة طفل.

(59) خرج جوسلين متنزها متصيدا في نفر يسير في فرسانه، فظفر به جماعة من التركمان، فأخذوه أسيرا، وحاول بذل المال لهم لاطلاق سراحه، وأجابوه إلى ذلك لولا أن بعض التركمان أخبر نائب نور الدين بحلب، فسيَّر إليهم عسكرا، وأخذوا جوسلين منهم، وكان أسره من الأمور التي أسرتْ نور الدين والمسلمين، لأنه شديد العداوة للمسلمين وشديد المراس، جيد الرأي، قاسي القلب. ابن الأثير، الباهر، 102و103.
رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية 526/2-529. ابن واصل، مفرج الكروب، 123/1و124.

(60) ابن القيسراني، شعر ابن القيسراني، 194.

وقد ربط ابن منير الطرابلسي بين إقامة العدل وإزالة المنكر، ثم الحرص على رعاية الأيتام، فقال في مدح نور الدين أثناء حصار دمشق سنة (546) هجرية [61]

أَوَ لستَ مَنْ ملأ البسيطة عدلهُ واجتبَّ بالمعروف أنف المنكرِ

حدب الأبِّ البرِ الكبير ورأفة ال أمِّ الحفية باليتيم الأصغرِ

ولقد أنسى عدل عماد الدين سكان الرُّها الظلم [62]الذي عاشوه تحت حكم الفرنجة ، واستحق أن يلتف المسلمون حوله أينما حلَّ. ويشير ابن منير إلى هذا المعنى قائلا [63]

وتفيضُ العدلَ في أقطارها مُنْسيًا مُؤْلِمَ عسِف الجائرينْ

لا تزلْ دارِكَ كيف انتقلت كعبةً محفوفةً بالطائفينْ

أما الشجاعة فتحتاج إلى عزم، وهمَّة، وثبات، وسهر على راحة المسلمين، وهذا ما اتصف به نور الدين، وسطَّره ابن الفيسراني عند فتحه ل (إنَّب) حيث قال: [64]

للّهِ عزمُكَ ما امضى وهمُّك ما أفضى اتِّساعًا بما ضاقتْ به الحِقبُ

يا ساهدَ الطُرفِ والأجفانُ هاجعةٌ وثابتَ القلبِ والأحشاءُ تضطربُ

ضربتَ كبشَهم منها بقاصمةٍ أودى بها الُّصلْبُ وانحطّتْ بها الُّصُلْبُ

ويؤكد ابن القيسراني أنه وان كان لمصر أن تفتخر بنيلها؛ فإن الأمة لها ان تفتخر بنور الدين، لأنه نيلها بكرمه، وعطاءه، وخيره المستمر، فيقول [65]

فلا تفتخرْ مِصرُ علينا بنيلِها فيُمناكَ نيلٌ كلُّ مِصْر بها مِصْرُ

وتجتمع الشجاعة والكرم في جمال الدين، وزير نور الدين على الموصل، في أبيات لابن القيسراني يهنئه فيها باستعادة فتح الرُّها للمرة الثانية سنة (541) هجرية، فيقول: [66]

بكَ انقادَ جامِحُها المُصْعبَيُّ وأخصَب جانِبُها الماحِلُ

([61]) ابن منير، شعر ابن منير، 107.

([62]) للمزيد عن شجاعته، ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، 29.

([63]) ابن منير، 193.

([64]) ابن القيسراني، شعر ابن القيسراني، 70.

([65]) نفسه، 197.

([66]) نفسه، 334و336.

ISSN: 2706-6495

أعزّ الكُفاةِ وتاجَ العِراق مَنْ كَفُّه بالنَّدى حافِلُ

ولم يتجاهل الشعراء السمات الجسمية لأبطال الدولة الزنكية، وإن لم تكن الإشارة إليها في المقام الأول عندهم، فإشراق وجه نور الدين كاسْمِهِ، معنى شريف تطرق إليه ابن القيسراني في قصيدته التي امتدح بها نور الدين بعد فتح (إنَّب) [67]

ذو غُرَّةٍ ما سَمَتْ واللّيلُ معتكرٌ إلّا تمزَّقَ عن شمس الضُّحى الحُجُبُ

أفعالُه كاسمِه في كُلِّ حادِثةٍ ووجهُه نائبٌ عن وَصْفِه اللَّقبُ

كان التحريض على مواصلة الجهاد أحد الموضوعات التي شغلت حيزا في قصائد ابن منير، وابن القيسراني، وغيرهما من الشعراء في تلك الفترة. فطريق الجهاد – كما يقول ابن القيسراني – غدا سهلا على يد نور الدين وجنده. لذا أصبحت الدنيا بهيجة، وغدا ظلامها ضياء: [68]

رَدَدْتَ الجهادَ الصّعبَ سهلًا سبيلُه ويا ظالما أمسى ومسلكُه وَعْرُ

وأقحمتَ جُرْدَ الخيلِ أعلى حُصونها ولولاكَ لم يهجمْ على كافرٍ كُفْرُ

فسِرْ واملأ الدُّنيا ضياءً وبهجةً فبالأفق الداجي إلى ذا السَّنا فَقْرُ

وحث ابن منير أثناء حصار نور الدين –رحمه الله – لمدينة دمشق، على مواصلة الجهاد لتوحيد بلاد الشام، فقال: [69]

شمّر فقد مدّتْ إليك رقابها لا يدرك الغايات غيرَ مشمّرِ

ويحرص ابن القيسراني على حضّ الوزير جمال الدين على حماية الثغور، ومواصلة الجهاد، فيقول: [70]

وجاهَد في الله حَقَّ الجِهادِ مُحْتَسبٌ بالعُلى قافِلُ

بجيشٍ إذا أمَّ وِرْدَ الثّغورِ يُروَّى به الأسَلُ النّاهِلُ

وقد كان وصف المعارك، وذكر الآلات المستخدمة آنذاك، أحد المعاني المطروقة في قصائد المواجهة، لما تحمله في ثناياها من تحفيز،

(67) ابن القيسراني، شعر ابن القيسراني، 73.

(68) نفسه، 196و198.

(69) ابن منير، شعر ابن منير، 107.

(70) ابن القيسراني، شعر ابن القيسراني، 334.

واثارة للمسلمين لمواصلة القتال، ونبذا للخوف، فلقد كان الشعر حقًا أحد أنواع أسلحة المواجهة في تلك الفترة –وما زال كذلك– فانظر إلى أبيات ابن القيسراني بعد فتح (إنَّب)، وقد وصف الخيل التي لم تستطع الركض في ساح الوغى لكثرة القتلى، والسيوف المشرعة، وسط غبار المعركة، حيث يقول: (71)

حتّى استطارُ شرارَ الزَّنْد (72) فادِحُهُ فالحربُ تُضْرَمُ والآجال تُحْتَطَبُ

والخيلُ مِن تحت قَتلاها تَخِرُّ لها قوائمٌ خانَهُنَّ الركضُ والخَبَبُ (73)

والنَّقعُ فوقَ صِقال البيض مُنْعقِدُ كما استقلَّ دخانٌ تحتَه لَهَبُ

والسيفُ هامٍ على هامٍ بمعركةٍ لا البيضُ (74) ذو ذِمَّةٍ فيها ولا اليَلبُ (75)

أما صورة الأعداء الفرنجة، والتشفي بهم، وبانهزامهم، أمام قوة المسلمين المتصاعدة، فلقد ظهرت عند ابن القيسراني واضحة، لا سيما في وضعه لتعليق رأس أمير أنطاكيا الصليبي على رأس حربة، بعد انهزامه وجنده في معركة (إنَّب) حيث قال: (76)

عجبتُ للصّعْدةِ السَّمراءِ مُثْمرةٌ برأسِهِ إنَّ إثمارَ القَنا عَجَبُ

سَما عليها سُمُو الماء أرهقه أنبوُبه في صَعود أصلُها صَبَبُ

إذا القَناةُ ابتغتْ في رأسِه نَفَقًا بَدَا لثَّعْلبها مِنْ نَحرهِ سَرَبُ

ويقول ابن القيسراني في قصيدة أخرى، مصورًا حسرة الصليبين على استيلاء نور الدين على دمشق: (77)

تَركْتَ قلوبَ الشِّركِ تَشْكو جِراحها فلا زالتِ الشَّكوى ولا اندَمَلَ الجُرْحُ

أما عماد الدين زَنْكي فقد توَّغل في أراض محتلة، ففتح وأمَّن، سنة (534) هجرية، فقال ابن القيسراني في ذلك: (78)

حتّى إذا ما عماد الدين أرهقهم في مأزق من سَناهُ يَبْرَقُ البَصَرُ

---

(71) ابن القيسراني، شعر ابن القيسراني، 71.

(72) الزند: العود الذي تقتدح به النار، لسان العرب، مادة(زند).

(73) الخبب: ضرب من العَدْو، يراوح فيه الفرس بين يديه ورجليه، لسان العرب، مادة(خبب).

(74) البيض: الخوذة من الحديد، لسان العرب، مادة (بيض).

(75) اليلب: الدرع من الجلد، لسان العرب، مادة (يلب).

(76) ابن القيسراني، شعر ابن القيسراني، 73و74.

(77) نفسه، 134.

(78) ابن القيسراني، شعر القيسراني، 207.

ISSN: 2706-6495

وُلّوا تضيقُ بهم ذَرْعا مسالكهم والموتُ لا ملجأ مِنهُ ولا وَزَرُ

ولم يرحم ابن منير المتقاعسين؛ فهجاهم، وعد هجاءَ المتقاعسين نوعا من مقاومة الأعداء، أعداء الداخل، ولا سيما من ناصر منهم الفرنجة وتعاون معهم. فهذا مُجير الدين آبق [79] حاكم دمشق ووزيره ابن الصوفي، قد ضلعا في موالاة الفرنجة ، ولقد حاصر نور الدين دمشق عدة مرات [80] حتى دخلها صلحا سنة (546) هجرية، ومدح ابن منير نور الدين بهذه المناسبة، وفي القصيدة نفسها هجا مُجير الدين ووزيره حيث قال: [81]

وقُلْ لمُنيرِ الدين وهو مُجيرهُ بزعم له وجْهُ الحقيقة أزيَدُ

حملتَ الصليب باغيًا ونبذتُه وثغرك مطووس [82] النبات وأدْرَدُ [83]

وَحاربتَ حِزبَ اللهِ، والله ناصرٌ لِناصرهِ ودينُ أحمَدَ أحْمَدُ

ويشير ابن منير إلى دور مُؤيد الدين ابن الصوفي [84] في تشجيع مُجير الدين على موالاة الفرنجة ، فيقول [85]

تخذْتَ بني الصّوفي أسرًا وأسْرَةً لكي يصلحوا ما في يديكَ فافْسَدوا

كَبعضِ الذي جرعته فسرْطتَهُ [86] وإيَّد فيهِ من عَماكَ المؤيَّدُ

وتتجلى صورة القدس في الفتوح العظيمة، فيذكرها الشاعران عند فتح الرُّها (539) هجرية، وفتح (إنَّب)، وعند استعادة الرُّها [87] وعند أسر جوسلين (545) هجرية، وعند حصار دمشق (545) هجرية، وعند فتحها أيضا، فكلما تجدَّد الفتح في أنحاء ديار الإسلام تذكروا القدس، وحرَّضوا على تحريرها فهي أقدس مكان احتل من ديار المسلمين، في ذلك العهد؛

([79]) هو: مجير الدين آبق بن محمد بن بوري بن طغتكين، صاحب دمشق، أخذ منه نور الدين دمشق سنة (549) هجرية، ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، 126. وانظر ابن الأثير، الباهر، 106.

([80]) ابن الأثير، الباهر، 88و89 و106-108.

([81]) ابن منير، 63.

([82]) مطووس: دراسة وطئه، لسان العرب، مادة (طوس).

([83]) أدرد: ذَهاب الأسنان، لسان العرب، مادة (درد).

([84]) مؤيد الدولة ابن الصوفي الدمشقي، كان وزيرا لصاحب دمشق مجير الدين بن آبق، وكان ظالما. مات سنة (549) هجرية. ابن الأثير، الباهر، 106.

([85]) ابن منير، 63 و64.

([86]) سرطته: بلعته، لسان العرب، مادة (سرط).

([87]) للمزيد من التفصيل عن عصيان أهل الرُّها، واستعادة المسلمين لها للمرة الثانية، انظر: ابن الأثير، الباهر، 86 و87. وانظر: ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، 288، وابن الأثير، الكامل، 114/11، وابن واصل، مفرج الكروب، 110/1.

فابن منير ينظر بأمل للمستقبل، فاليوم قد تم فتح الرُّها وغدا يتم فتح القدس، ونية فتحها قائمة في نفس عماد الدين، وهو مُتمهل في ذلك لا مُهْمِل، حيث يقول ابن منير: [88]

وغدًا يلقى على القدس لها كلكل [89] يدرسها درس الدرينْ [90]

همَّةٌ تمسي وتضحي عزمةً ليس حصن إن نَحَتْهُ بحصين

قل لقوم غرَّهم إمهالُه ستذوقون شذاهُ بعدَ حينْ

ويحض على تطهير المسجد الأقصى من رجس الفرنجة، ليعود ضاحكا مع ثغور الشام المحررة هذا ما تصَّوره ابن القيسراني للمسجد الأقصى عند فتح (إنَّب)، حيث قال [91]

فانهضْ إلى المسجدِ الأقصى بذي لَجَبٍ يوليكَ أقْصى المُنى فالقُدْسُ مُرْتَقِبُ

وائذنْ لِموجكَ في تَطهير ساحِله فإنما أنتَ بحرٌ لُجّهُ لَجبُ

يا مَنْ أعادَ ثغورَ الشام ضاحكةً من الظَّبَى عن ثُغور زانها الشَّنَبُ [92]

ويروق لابن القيسراني أن يصف فتح الرُّها بموجة عالية، تحطُّ على ساحل القدس والساحل الفلسطيني؛ مُحررّا / ومُطهرًا لهما من الاحتلال والقهر، وهو على يقين بأن المقيمين من الفرنجة في القدس والساحل، لا شك راحلون عنه فهم طارئون على الأرض، محتلون لها.

كل ذلك يذكره ابن القيسراني في قصيدة مدح بها الوزير جمال الدين عند استعادة الرُّها، مستذكرا لاستعادة القدس أيضا: حيث قال: [93]

فإنْ يكُ فتحُ الرُّها لُجَّةً فساحِلُها القدسُ والساحلُ

فهلْ علمتْ علمَ الدِّيا ر أن المقيمَ بها راحلُ

([88]) ابن منير، شعر ابن منير، 193.

([89]) الكلكل: الصدر من كل شئ، لسان العرب، مادة(كلل).

([90]) الدرين: اليابس من الحشيش وكل حطام أو شجر، لسان العرب، مادة (درن).

([91]) بن القيسراني، شعر ابن القيسراني، 74.

([92]) الشنب: ماء ورقة يجري على الثغر، وقيل رقة، وبرد، وعذوبة في الأسنان. لسان العرب، مادة (شنب).

([93]) ابن القيسراني، شعر ابن القيسراني، 335.

وعند أسر (جوسلين) سنة (545) هجرية، يُقرِّب ابن القيسراني لنور الدين تحرير المسجد الأقصى، ويؤكد له أن تحريره لا يتم إلا بالقوة وبجريان الدماء التي ستطهر المسجد الأقصى؛ حتى يصلي فيه المسلمين، وقد آن الأوان لذلك، فيقول: (94)

كأني بهذا العَزم لا قُلَّ حَدُّه وأقصاهُ بالأقصى وقد قضيُ الأمرُ

وقد أصبح البيتُ المقدسُ طاهرًا وليسَ سوى جاري الدماء له طُهْرُ

وقد أدِّت البيضُ الحِدادُ فروضَها فلا عُهدةٌ في عُنْقِ سيفٍ ولا نَذْرُ

وصلّتْ بمعراج النبيّ صوارمٌ مساجدُها شَفْعٌ وساجدها وترُ

ومن الجدير ذكره أن ابن منير، وابن القيسراني، قد ربطا بين تحرير دمشق من حكم الموالين للفرنجة، وبين الوصول إلى القدس لتحرير المسجد الأقصى، وذلك لقرب دمشق من القدس – على وجه التقريب – ولقرب المواجهة بين الجحفلين؛ فهذا ابن القيسراني يفتخر بفتح دمشق، فيقول (95)

إذا ما دمشقٌ ملكتكَ عنانَها تيقَّنَ من في إيليا أنه الذَّبحُ

متى التفّ نقعُ الجحفليْنِ على الهُدى فلا مَهْمَهٌ يحوي الضِّلالَ ولا سَفْحُ

ويتساءل ابن منير أثناء حصار دمشق (546) هجرية، عن طائر الفتح الذي سيشدو في أرجاء القدس، فقد آن للمحتلين أن يرحلوا: (96)

دِمشقَ دمشقَ إنَّما القدسُ سرحةٌ ومركزُها صرحٌ عليها ممرَّدُ

حَمُوها لكي يحموا وقد بلغَ المدى بهمْ أجلٌ حتمٌ وعمر محددُ

متى أنا راءٍ طائر الفتحِ صادِحًا يرفرفُ في أرجائِها ويغردُ

ويثير ابن منير كوامن النفوس، لتطهير المسجد الأقصى، بعد وحدة الشام ومصر، فيقول: (97)

آثارهُمْ نجس أذالَ المسجد ال أقصى فصُنْ ما دنَّسوهُ وطهّرِ

جار الخليل ومن بغزَّة هاشم بلهامكَ المُتدمشقِ المتمصِرِ

(94) نفسه، 196 و197.

(95) نفسه، 133 و134.

(96) ابن منير، شعر ابن منير، 65.

(97) نفسه، 107.

ويدعو ابن منير لنور الدين بالبقاء حتى يحرر القدس، ويلجأ إليه عيسى – عليه السلام – مستنصرًا فيقول: [98]

أبقاك للدنيا والدين مَنْ خَلَّاك في ليلِهما نيّرًا

حتى ترى عيسى من القدس قد لجا إلى سيفكَ مستنصرا

وهكذا بقيت صورة القدس عالقة بعمق في قلوب، وعقول الشعراء، والحكام، والشعوب المسلمة، وبقي طعم النصر ناقصا حتى اكتمل بتحريرها، ولم يزلِ الشعراء يذكرون، ويحفزون، ويثيرون السيوف حتى تطهر المسجد الأقصى وتحقق ذلك على يد صلاح الدين الأيوبي، الذي أكمل الطريق الذي بدأه آق سنقر قسيم الدولة، وولده، وحفيده من بعده – رحمات الله عليهم أجمعين.

4. بنية القصيدة:

خضعت بنية القصيدة في العهد الزَنْكي إلى البناء التقليدي للقصيدة العربية، الذي عرفه الشعر العربي القديم، وعناصر هذا البناء:

المطلع، والمقدمة، وحسن التخلص، والمضمون، والخاتمة.

1.4. اما المطلع: فقد أطلق عليه النقاد العرب القدامى، حسن الابتداء والاستهلال. ونال عنايتهم فهو بمنزلة الوجه للإنسان، والمفتاح للقفل، وهو الباب الذي تلج فيه إلى عالم القصيدة [99]/ وهو مُرتكَز القصيدة وعمودها الأول.

وفي ذلك يقول ابن رشيق:" الشعر قفل أوله مفتاحه، وينبغي للشاعر أن يجوِّد ابتداء شعره، فانه أول ما يقرع السمع، وبه يُستَدلُ على ما عنده من أوَّل وهلة ". [100]

وإذا نظرنا إلى القصائد العشر – موضوع الدراسة – وجدنا مطالعها تَشي بمضمون القصيدة وموضوعها العام، وتمتاز بالسهولة، والبعد عن التعقيد، وقلة التكلف مع ازدهار فن الصنعة في ذلك العهد.

وابتعد الشاعران في تلك القصائد عن المطالع الغزلية لمناقضتها غرض الجهاد، وأدب المقاومة، والتحرير. فهذا ابن القيسراني يستهل قصيدته في مدح الوزير جمال الدين، مستعجلًا إنجاز الوعد بإزهاق الباطل: [101]

أما آنَ أنْ يُزهقَ الباطلُ وأنْ يُنْجِزَ العِدَةَ الماطِلُ

([98]) ابن منير، شعر ابن منير، 96.

([99]) ابو هلال العسكري، الصناعتين، 494-496. وانظر: حازم القرطاجني منهاج البلغاء وسراج الأدباء، 309. وانظر: يوسف بكار، بناء القصيدة، 203-209.

([100]) ابن رشيق، العمدة، 191/1.

([101]) ابن القيسراني، شعر ابن القيسراني، 333.

ويستهل ابن منير قصيدته، بذكر اسم الممدوح، وصفته، فهو عماد الدين: [102]

بعمادِ الدينِ أضحتْ عروةُ الدينِ معصوبًا بها الفتحُ المبين

ومن الابتداءات الحسنة: المطالع الحماسية، التي تُلّوح بالقوة، وتحذر من مغبة العدوان، مثل استهلال ابن القيسراني في مدحه عماد الدين زنكي: [103]

حَذارِ منَّا وأنَّى ينفعُ الحَذَرُ وهيَ الصَّوارمُ لا تُبقي ولا تَذَرُ

وقوله في مدح نور الدين زنكي: [104]

دَعا ما ادَّعى مَنْ غَرَّهُ النَّهيُ والأمرُ فما المُلْكُ إلا ما حَباكَ بهِ القَهْرُ

إن افتتاح قصيدة الجهاد بذكر العزيمة وأدوات الحرب، أَمرٌ مستحب في هذا الغرض ومن ذلك استهلال ابن القيسراني في مدحه للسلطان نور الدين: [105]

هذي العَزائمُ لاما تَدَّعي القُضُبُ وذي المكارمُ لاما قالتِ الكُتُبُ

2.4. مقدمة القصيدة:

لقد سلك الشاعران طريق التقليد في المقدمات، ولكنه لم يكن تقليدا محضا، بل صبغوه بلون حياتهم آنذاك، حياتهم التي شهدت تحديا وصراعا مع الفرنجة من ناحية، كما شهدت اعجابهم بقادتهم المخلصين للدين، وللامة من ناحية أخرى وأحسب أن التزامهم بالتقليد ما هو إلا محاولة من الشاعريْن – وغيرهما -* للتمسك بالماضي القوي للعرب المسلمين، أمام حاضرهم الذي شهد صراعا مريرا تحدى وجودهم ذاته.

وقد خلت القصائد – موضوع الدراسة – من المقدمات الغزلية والطللية، وتم الدخول إلى موضوع القصيدة مباشرة وبمطالع حماسية، تدفع المتلقين لمزيد من التضحية والفتح والشهادة؛ ولا يعني هذا أن المقدمات بأنواعها قد اختفت كليا في شعر الحرب والجهاد، في العهد الزَنْكي، فهذا ابن القيسراني – مثلا – في إحدى قصائده المدحية في نور الدين زنكي، يقول: [106]

يا ليتَ أنَّ الصَّدَّ مصدودُ أولا فليتَ النَّومَ مَردودُ

إلى متى تُعْرِضُ عن مُغْرِمٍ في خدّه للدمعِ أخدودُ

([102]) ابن منير، 191.

([103]) ابن القيسراني، 207.

([104]) نفسه، 194.

([105]) نفسه 69

([106]) ابن القيسراني، 154و155.

قالو: عيونُ البيضِ بيضُ الظبّي قلتُ: ولكنْ هذه سودُ

ويلاحظ ابن القيسراني في مقدمات قصائده الخمس – موضوع الدراسة – دخل الى موضوع القصيدة مباشرة، وذلك لأنها نظمت في أحداث عظيمة، هي ثلاث معارك: (إنَّب، الرُّها الثانية، حصن بارين)، وصُلْحٌ ثم فتح لدمشقَ، عدا عن تقديره وحبه لنور الدين، الذي مَلَكَ عليه فؤاده ولسانه، فانطلق في إحدى قصائده ذاكرًا صفات نور الدين الكريمة، وهمته العالية التي لا تستطيع الأشعار اللحاق بها: حيث قال: (107)

وهذهِ الهِمَمُ اللاتي متى خُطبَتْ تَعَثَّرتْ خلفها الأشعارُ والخُطَبُ

صافحتَ يا ابنَ عماد الدين ذروتَها براحةٍ للمساعي دونها تعبُ

ما زالَ جدُّكَ يبني كلَّ شاهقةٍ حتى ابتنى قبَّةً أوتادها الشّهبُ

وانظر الى تهديده للأعداء المستشف من مقدمة قصيدته بعد فتح عماد الدين لحصن (بارين) (108) ذلك التهديد المقترن بذكر السيوف، واغمادها، انصالها، حيث يقول (109)

وأين ينجو ملوكُ الّشركِ مِنْ مَلِكٍ مَنْ خيلُه النصرُ لا بل جندُه القَدَرُ

سَلّوا سيوفا كأغمادِ السيوفِ بها صالوا فما غمدوا نَصْلا ولا شَهَروا

وفي مقدمة قصيدته للوزير جمال الدين، يشير إلى معاودة إعمال السيف في الضلال كلما حولت الذئاب أن تصول أمام الأسد، مبينا ثبات وقوة جيش الزَنْكيين في المعارك، حيث يقول: (110)

إلى كَمْ يُغِبُّ ملوكَ الضَّلا لِ سيفٌ بأعناقها كافِلُ

فلا تحفَلَنَّ بصَوْل الذئابِ وقد زأرَ الأسدُ الباسِلُ

كذا ما انثنتْ قطُّ صُمُّ الرِّما حِ أو ينثني القَنا الذابلُ

وعند صلح نور الدين مع أرباب دمشق (545) هجرية، وعودته دون دخولها، جاءت مقدمة قصيدة ابن القيسراني المدحية، مبينة أن للسيف طورين، وأن الصلح عزم، وسيتبعه حزم، حيث يقول:(111):

(107) نفسه، 69و70.

(108) من قرى حمص، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 526/1.

(109) ابن القيسراني، 207.

(110) نفسه، 333.

(111) ابن القيسراني، 133.

ISSN: 2706-6495

وهل أنتَ الأسيفُ في كلّ حالةٍ فطورًا له حدّ وطورًا له صَفْحُ

سَقيتَ الرُدينيات حتّى رَدتتَها ترنّحُ مِنْ سُكْرٍ فخلّ القَنا تَصْحُو

وما كانَ كفّ العزمِ إلا إشارةً إلى الحَزمِ لو لَم يغضبِ السيفُ والرَمحُ

أما ابن منير الطرابُلسي، فيميل في مقدمات قصائده - موضوع الدراسة – إلى ذكر مناقِب الممدوح المستمدة من البعد الديني، وهذا طبيعي ؛ فالحروب الصليبية أخذت بعدًا دينيًا منذ بدايتها، وكانت منطقة الشام مستهدفة بشكل رئيسي لوجود بيت المقدس فيها [112]، فها هو يمدح نور الدين قائلا: [113]

يا نورَ دينِ اللهِ وابنَ عمادهِ والكوثَر ابن الكوثرِ ابن الكوثرِ

صغّر بحدِّ السيفِ دار أشائب عقلوا جيادك عن بنات الأصغرِ

ويقول في أخرى مهنئًا عماد الدين بفتح الرُّها: [114]

واستزادتْ بقسيم الدولة ال قسم من إدْحاض كيْد المارقينْ

مَلِكٌ أسهرَ عينًا لم تزلْ همُّها تشريد همِّ الرَّاقدينْ

ويقدم ابن مُنير في قصيدة أخرى بصفات لنور الّدين، من عدل، وتميُّز، وغيرهما من الصفات، فيقول: [115]

وما الوَرَى أهلًا فتفدَّى بهم وهل يوازي عَرَضٌ جوهَرا

عدلٌ تساوى تحت أكنافه مطافل العينِ وأسدُ الشَّرى

وتظهر براعة ابن مُنير الفنية في قصيدته التي قسَّمها بين مدح لنور الدّين، وذمٍ وهجاءٍ لحاكم دمشق مُجير الدين، ووزيره ابن الصوفي، والتي نظمها عند حصار دمشق، ولقد أشْرك ابن منير في مقدمة قصيدته الغرضين معا (المدح والهجاء)، حيث قال مادحا نور الدين مبينا فضل والده عماد الدّين: [116]

وما ماتَ حتَّى سَدَّ ثلمةَ مُلكهِ بك اللهُ ترمي ما رمَاهُ فتصّردُ [117]

([112]) محمد الهرفي، شعر الجهاد في الحروب الصليبية، 19. وانظر: مسعد العطوي، الاتجاهات الفنية في الشعر إبان الحروب الصليبية، 19.

([113]) ابن منير، شعر ابن منير، 106.

([114]) نفسه، 191.

([115]) نفسه، 95.

([116]) نفسه، 62.

([117]) الصَّرد: شدة البرد. انظر: لسان العرب، مادة (صَرَدَ).

ISSN: 2706-6495

ثم يبدأ في الهجاء مباشرة بعد البيت السابق، قائلا: [118]

صدمتَ ابن ذي اللَّغدين فانْحلَّ عقدهُ وكالسلْكِ قد أمْسَى بحل ويعقُدُ

يقلب خَلْفَ السجف [119] عينًا سخينة ويبكي بأخرى ذات شتر [120] ويسهد

3.4. التخلص:

أما التخلص أو الخروج، فقدم اهتم النقاد العرب به، ووضعوا له المحددات والضوابط. [121] ف "أولى الشعر بأن يسمى تخلصا ما تخلص فيه الشاعر من معنى إلى معنى، ثم عاد إلى الأول وأخذ في غيره، ثم رجع إلى ما كان فيه" [122]

وهذا ما تحقق في قصيدة ابن مُنير ذات الغرضين (السابقة الذكر)؛ فلقد مدح نور الدين في أول بيتين، ثم ذَمَ وهَجا مجير الدين في (15) بيتًا. تخلص منها إلى مدح نور الدين محمود ثانية، حيث قال: [123]

بمَحْمُود المحْمُودُ سيفًا وساعدًا حملَتْ لقد ناجتكَ صمًا مؤيّدُ

وهل يَستوي سارٍ تأسَّدَ طاويًا ونشوانُ يُعْلَى معصمًا ويؤيّدُ

ثم عاد بعد هذين البيتين مباشرة لهجاء مجير الدين، فنعته بالكفر المتأصل فيه، وفي نسبه: [124]

تنَّصرْتَ أُمًا بل تَمَجَّستَ وَالدًا وعمًا، فعِرق الكُفْرِ فيك مردَّدُ

ثم عاد مرة اخرى لمدح نورالدين وترغيب أهل دمشق في حكمه العادل، حيث قال: [125]

أنيبُوا إليهِ فَهو أرحمُ قادرٍ له الصَفْحُ دينٌ، وأقبلوا النُصحَ تَرْشَدُوا

([118]) ابن منير، 62.

([119]) السجف: الحجاب والستر، لسان العرب، مادة (سجف).

([120]) شتر: انقلاب في جفن العين وتشنجه، لسان العرب، مادة (شتر).

([121]) حازم القرطاجني، منهاج البلغاء، 314-321، وانظر: ابو هلال العسكري، الصناعتين، 513. ويوسف بكار، بناء القصيدة، 321.

([122]) ابن رشيق، العمدة 205/1.

([123]) ابن منير، 63.

([124]) نفسه، 63.

([125]) نفسه 64.

ثم انتقل بعدها مباشرة إلى الذم، ثم عاد للمدح، وختمها مشجعا نور الدين على فتح القدس، فدمشق طريق يؤدي إلى القدس: [126]

دِمشقَ دِمشقَ إنما القدسُ سرحةٌ ومركزُها صرحٌ عليها ممرَّدُ

وأحسب أن تناول الشاعر ابن منير لهذين الغرضين، على هذا النحو موفق، لأنه قد حقق موازنة بين شخصين على طرفي نقيض، ولا ننسى أن الشعر أداة للإعلام، ولزيادة الدعم الشعبي للقادة، ولقد ساند سكان دمشق نور الدين عند عودته مرة ثانية لحصار دمشق، وفتحها بعد ذلك.

أما المضمون فلقد تم ذكر موضوعات القصائد في المبحث السابق.

4.4. خواتيم القصائد:

اما الخاتمة، فلقد أطلق عليها النقاد: المقطع، والإنتهاء، ودعوا إلى تحسينها وإجادتها. [127]

ويرى حازم القرطاجني أن تكون خاتمة القصيدة، أحسن مما جاء في حشوها، فهي منقطع الكلام، وخاتمته. ويقول:

" ولا شيء أقبح من كدر بعد صفو"[128].

وعد ابن رشيق الخاتمة قاعدة القصيدة وقفلها[129]، واشترط النقاد أن يتناسب الإختتام مع غرض الشعر، وأن يكون اللفظ مستعذبًا والتأليف جزلًا متناسبًا، وأن يتضمن حكمة، أو تشبيهًا، أو مثلًا [130].

وإذا نظرنا إلى قصائد الشاعرين – موضوع الدراسة – وجدنا أن هناك ملائمة بين الخاتمة، وغرض المدح والفتح – على الأغلب – ومن ذلك ختام قصيدة ابن منير، وقد حاصر نور الدين دمشق: [131]

دمشقَ دمشقَ إنما القُدْسُ سرحةٌ ومركزُها صرحٌ عليها ممرَّدُ

متى أنا راءٍ طائر الفتحِ صادحًا يرفرفُ في أرجائِها ويغردُ

ويختم في قصيدة أخرى مادحا نورالدين، قائلا: [132]

([126]) ابن رشيق، العمدة، 65.

([127]) ابو هلال العسكري، الصناعتين، 503. وحازم القرطاجني، منهاج البلغاء، 300-383. ويوسف بكار، بناء القصيدة، 229.

([128]) حازم القرطاجني، منهاج البلغاء، 285.

([129]) ابن رشيق، العمدة، 239/1.

([130]) ابو هلال العسكري، الصناعتين، 502. والقرطاجني، 306. ويوسف بكار، 229-230.

([131]) ابن منير، 65.

([132]) نفسه، 107.

آثارهُمْ نجس أذالَ المسجد ال أقصى، فصُن ما دنَّسوهُ وطهْرِ

جار الخليل ومن بغزَّة هاشم بلهامكَ المُتَدَمْشقِ المتمصّرِ

ولقد خُتِمتْ بعض القصائد بالثناء على الممدوح، والدعاء له، منها قول ابن منير مخاطبا نور الدين [133]

أبقاك للدنيا والدّين مَنْ خلَّاك في ليلهما نَيِّرا

حتى ترى عيسى من القُدْسِ قد لجا إلى سيفكَ مستنصرا

وقول ابن القيسراني، بعد فتح عماد الدين لحصن "بارين": [134]

ولا انْثَنى النَّصرً عن أنصار دولته بحيثُ كانَ وإنْ كانوا به نُصروا

حتَّى تعودَ الشَّام ضاحكةً كأنما حلَّ في أكنافِها عُمَرُ

5.4. الوحدة الموضوعية:

يرى حازم القرطانجي، أن وحدة القصيدة هي: " قوة على تصوير كليات الشعر، ومقاصده، ومعانيه الموافقة لتلك المقاصد ". [135]

فالقصيدة في ترابط أبياتها، ومعانيها كترابط أعضاء جسم الإنسان، تناسقا وانسجاما في الأداء. وسنضرب لذلك مثلًا واحدًا من القصائد التي هي قيد الدرس، وهي قصيدة لابن القيسراني، نظمها عندما صالح نور الدين زَنْكي أرباب دمشق (مجير الدين، وابن الصوفي)، سنة (545) هجرية. ذلك الصلح الذي عاد بعدد نور الدين إلى حلب، وتقع القصيدة في عشرين بيتًا، من أروع ما قيل في نور الدين، فكان الاستهلال باعتبار الصلح نوعًا من: الفتح، والحزم، والمروءة: [136]

لكَ الله إنْ حاربتَ فالنصرُ والفتحُ وإن شِئْتَ صُلْحًا عُدَّ مِنْ حَزمِكَ الصُّلْحُ

ثم بين ابن القيسراني أن جنوح نور الدين إلى السلْم، يُخيف أعداءه، وأن فتح دمشق يعني تحرير "إيليا ". فيقول: [137]

وقد عَلِمَ الأعداءُ مُذْ بِتَّ جانحًا إلى السِّلْم ما تنوي بذاك وما تَنْحو

([133]) ابن منير، 96.

([134]) ابن القيسراني، 208.

([135]) حازم القرطاجني، منهاج البلغاء، 200.

([136]) ابن القيسراني، 133.

([137]) نفسه، 133.

إذا ما دمَشقُ ملّكتكَ عِنانَها تيقَّنَ من في إيليا أنّه الذّبحُ

ثم يشيد بشجاعة نور الدين، وصبره في المعارك، وعدله بين الناس، وَيَبْتهجُ الشاعر لوجود نور الدين في زمانه: (138)

سَخا بكَ هذا الدَّهرُ جُودًا على الوَرى على أنَّه ما زالَ في طَبْعِهِ شُحُّ

بك ابتهج الألبابُ وانتهجَ الحجا وأثمرتِ الأدابُ واطَّردَ المَدْحُ

وفي نهاية القصيدة يؤكد الشاعر، بأن أعمال الممدوح لا يستوعبها شرح، لذا أوجز في قصيدته: (139)) ولم أخْتَصرْ ما قُلْتُ إلا لأنَّني أعبَّر عمَّا لا يقومُ بهِ الشَّرْحُ

6.4. الأسلوب:

ان لكل موضوع ما يناسبه من أشكال التعبير الشفوي، فإذا كان الغرض شعر جهاد وحرب، كانت ألفاظه جزلة، فالألفاظ "اوعية المعاني" (140)

فالشكل والمضمون مرتبطان معا ارتباطًا لا تنفصم عراه (141). يقول أبو هلال العسكري: "وأجود الكلام ما يكون جزلًا سهلًا، لا ينغلق معناه، ولا يستبهم مغزاه، ولا يكون مكدودًا مستكرهًا ومتوعرًا متقعرًا " (142)

وإذا نظرنا إلى أسلوب القصائد الجهادية – موضوع الدراسة – وجدنا أن من أهم أساليب التعبير فيها: استخدام صيغة المخاطب، فقد خاطب الشاعران عماد الدين، ثم نور الدين، كما خاطب ابن القيسراني الوزير جمال الدين، ومن ذلك مخاطبة ابن منير لنور الدين، بقوله (143)

أبوكَ أبٌ لو كانَ للناسِ كُلهم أبًا ورضوا وطء النُّجوم لُفَّندوا (144)

وقال أيضًا: (145)

بجدّك اصحب الجد الحزون وأطلعَ فجرهُ الفتح المبينْ

(138) نفسه، 134.
(139) ابن القيسراني، 134.
(140) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، 43.
(141) للمزيد، انظر: يوسف بكار، بناء القصيدة، 113.
(142) الصناعتين، 81.
(143) ابن منير، 62.
(144) لفندو اعجزوا.
(145) ابن منير، 183.

وفي كنفيكَ سولمتِ الليالي وفارقَ طبعَهُ الزمنُ الخؤونْ

وقول ابن القيسراني مخاطبا نور الدين زنكي [146]:

فانهض الى المسجد الأقصى بذي لجب يوليك أقصى المنى فالقدس مرتقب

وائذنْ لموجكَ في تطهير ساحله فإنَّما أنتَ بحرٌلُجُّه لَجِبُ

وقول ابن القيسراني مخاطبًا الوزير جمال الدين: [147]

أبا جعفرٍ أشرقتْ دولةٌ أضاءَ لها بَدْرُكَ الكاملُ

بكَ انقاد جامحِها المُصعبيُّ وأخصب جانبها الماحِلُ

لِهنكَ ما أفرجَ النصرُ عن ه وما نالهُ المَلِكُ العادلُ

وعبر الشاعران في أساليبهما عن التهكمِ، والسخرية، والاستهزاء، عند وصف العدو الصليبي، وعند وصف المتقاعسين من أبناء الأمة أيضا، ومن الأمثلة على ذلك قول ابن القيسراني في وصف أمير أنطاكيا الصليبي: [148]

أتى رأسه ركضًا وغودِرَ شِلْوُه وليسَ سوى عافي النّسورِ له قَبْرُ

وقول ابن منير مخاطبا مجير الدين حاكم دمشق الذي والى الفرنجة: [149]

وقل لمنير الدين وهو مُجيرهُ بزعم له وجه الحقيقة أزبَدُ

رَماك بباقلًا دمشق فلم تكنْ سِوى بقلة حمثاء بالحُمقِ تحصُدُ

ومن الأساليب الشعرية التي ظهرت في تلك القصائد، المبالغة وهي تعبر عن حالة من اعجاب الشاعر بالقائد العسكري، ومن ذلك قول ابن القيسراني مخاطبا نور الدين بعد معركة (إنِّب): [150]

ومَن ثنتِ الدنيَا إليه عِنانَها تُصرّف فيما شاءَ عن إذنه الدَّهْرُ

ومَن راهنَ الأقداء في صهوةِ العُلى فلن تدركَ الشَّعْرى مُداهُ ولا الشِّعْرُ

(146) ابن القيسراني، 74.
(147) نفسه، 333و334.
(148) ابن القيسراني، 196.
(149) ابن منير، 63.
(150) ابن القيسراني، 194.

ومن الاساليب الفنية التي ظهرت في تلك القصائد التكرار؛ سواء تكرار الألفاظ، ام تكرار المعاني ومن ذلك قول ابن منير مخاطبا نور الدين:

يا نورَ دينِ اللهِ وابنَ عمادِهِ والكوثرِ ابن الكوثرِ ابن الكوثرِ [151]

وقوله في قصيدة أخرى مخاطبًا نور الدين: [152]

كأنما ساحتُهُ جَنَّةٌ أجرتْ بها راحتُه كوثرا

ومن الأساليب أيضًا، استخدم مصطلحات العلوم المختلفة، فثقافة الشعراء في تلك العصور كانت موسوعية. ومن ذلك استخدام مصطلحات لغوية، كقول ابن القيسراني مخاطبًا جمال الدين: [153]

فإما نُصِبتَ لرَفْعِ اسمِها فإنّكُما الفِعْلُ والفاعِلُ

واستخدم مصطلحات فلسفية، كالحسن [154] والقبح، ومن ذلك قول ابن القيسراني مخاطبًا نور الدين: [155]

بدَوْلتك الغَّراء أصبحَ ضدُّهما بَهيمًا ولولا الحُسْنُ ما عُرِفَ القُبْحُ

اما ابن منير فاستخدم مصطلحات إسلامية فقهية في قوله: [156]

آثارهم نَجَسٌ أذال المسجد الأقصى فَصُن ما دنَّسوه وطهّرِ

وكثر الأسلوب الإنشائي من أمر، ونهي واستفهام، ونداء، وغير ذلك في القصائد الجهادية، وظهرت تلك الأساليب بشكل واضح وكثير، كقول ابن القيسراني مخاطبًا نور الدين: [157]

فسِرْ واملأ الدُّنيا ضِياءً وبَهجةً فبالأفقِ الدَّاجي إلى ذا السَّنا فَقْرُ

وقوله مخاطبًا عماد الدين وجنده: [158]

---

(151) ابن منير، 106.

(152) نفسه، 96.

(153) ابن القيسراني، 333.

(154) الحسن: كون الشئ ملائما للطبع، انظر: التعريفات، السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني، 77.

(155) ابن القيسراني، 134.

(156) ابن منير، 107.

(157) ابن القيسراني، 196.

(158) نفسه، 207.

سَلّوا سيوفًا كإمادِ السّيوفِ بها صالوا فما غَمدوا نَصْلًا ولا شَهَروا

وقول ابن منير مخاطبًا سكان دمشق عند حصارها: (159)

وفِروّا إلى مولاكم والذي لَهُ عَلكمْ إيادٍ وَسْمُها ليس يجحَدُ

ونلاحظ ان فعل الأمر يعطي ظلالًا من القوة والحزم، للتركيب الذي وقع فيه.

ويأتي نداء ابن منير لنور الدين سابقًا لـ "كم" الخبرية ليعطي معنى التكثير، حيث يقول: (160)

يا نورَ دينِ اللّهِ كم حادثٍ دَجا وأسفرتَ له فانشري

يا مَلِك العصرِ الذي صدره أفسحُ من أقطارها مصدَرا

ويستخدم ابن منير الاستفهام ليؤكد معنى النصر المؤيد بالقدر، حيث يقول مخاطبًا عماد الدين: (161)

وأينَ ينجو ملوكُ الشّركِ من مَلكٍ من خيله النصرُ لا بل جندُه القدَرُ

أما ابن منير فينهي سكان دمشق عن موالاة المؤيد مجير الدين، حيث يقول: (162)

ولا تَرْشُفُوا نفثَ المؤيّدِ إنَّهُ عن الخَيرِ يزوي أو إلى الميْنِ يسنُدُ

ومن الجدير ذكره، أن شعراء العهد الزنكي قد ذكروا ألفاظًا افرنجية، لاسيما أسماء وألقاب من أسر، أو قتل من ملوكهم، وامرائهم، وقادتهم، ومنها - على سبيل المثال – (القُمص)، يقول ابن القيسراني: (163)

أرى "القُمْص" يأملُ فوتَ الرِّماحِ ولا بُدَّ أنْ يُضربَ السّابِلَ

وقوله في قصيدة أخرى مكررًا لقب (القُمْص)، ويعني الأمير باللاتينية (164)

كما أهدتِ الأقدارُ "للقُمْص" أسرَه وأسعدُ قِرنٍ من حَواهُ لكَ الأسْرُ

(159) ابن منير، 64.
(160) نفسه، 95.
(161) ابن القيسراني، 207.
(162) ابن منير، 64.
(163) ابن القيسراني، 335.
(164) نفسه، 196.

كما استخدم ابن القيسراني كلمة (الإبرنز) في إحدى قصائده، حيث قال [165]

فلا يَنْحلِ مِن بعدِها الفخرَ دائلٌ فمَنْ بارزَ الإبْرِنزَ كانَ له الفَخْرُ

ووردت بعض الألفاظ الدينية التي لها ارتباط بعقيدة الصليبيين، مثل: الصليب، والروم ومن ذلك قول ابن منير: [166]

كانوا على صلْبِ الصليب سرادقًا أُنْبَت بنيّته بكل مذكر

وقول ابن القيسراني مخاطبًا نور الدين [167]

أغرتْ سيوَفَك بالإفرنج راجفةٌ فؤادٌ روميّةَ الكبرى لها يَجِبُ

ويبدو الأثر الإسلامي في القصائد واضحًا، وهذا أمر طبيعي، لطبيعة الصراع الديني الحضاري بين المسلمين، والفرنجة من ناحية، ولكونها قصائد جهادية من ناحية أخرى، فلقد تحدثوا عن الباطل الذي زهق، وعن العمرة، والكعبة، والمشعر، والجنة والكوثر، وبلقيس والصرح، والكفر، والشرك، ومعراج النبي محمد – عليه الصلاة والسلام – والشفع والوتر، المقدس، والطاهر، وكل هذه الألفاظ ومعانيها التي تشكلت بعد تركيبها في القصائد، تعطي إيماء بالأثر الإسلامي العميق الذي ظهر في القصائد الجهادية [168]، ومن ذلك قول ابن القيسراني في فتح (إنّب): [169]

وقد أصبحَ البيتُ المقدسُ طاهرًا وليسَ سوى جاري الدِّماء له طُهْرُ

وصلّتْ بمعراجِ النّبيّ صوارمٌ مساجدُها شَفْعٌ وساجِدُها وَتْرُ [170]

وقول ابن منير مخاطبًا نور الدين في رمضان: [171]

كأنَّما ساحتُهُ جَنَّة أجرتْ بها راحتُه كوثرا

ولقد استدعى الشاعران التاريخ، فذكرا كسرى، وقيصر، وبختنصر وسبي اليهود، ونقلهم من القدس. وخيبر وخداعها للرسول محمد – عليه الصلاة والسلام – ومن ذلك قول ابن منير مخاطبًا نور الدين: [172]

([165]) نفسه، 195.

([166]) ابن منير، 107.

([167]) ابن القيسراني، 70.

([168]) للمزيد من الأمثلة عن الأثر الإسلامي، انظر: ابن القيسراني، 196و134و333 وابن منير 96، 95، 106.

([169]) ابن منير، 197.

([170]) الشفع: الزوج. الوتر: الفرد. انظر: لسان العرب، مادة (زوج). ثم مادة(فرد). بمعنى أن: الضربة من المسلم تقتل اثنين.

([171]) ابن منير، 96.

([172]) نفسه، 95.

مناقب تكسر كسرى كما تقصر عن إدراكها قيصرا

وقوله عند حصار دمشق: (173)

وأقسم من ذاقَ اليهود بابليا وموضعها من بختنصر أسودُ (174)

ولقد أدرج ابن القيسراني جزءًا من الأية ضمن البيت: (175)

كأني بهذا العزم لا فَلَّ حدَّه وأقصاه بالأقصى وقد قُضِيَ الأمرُ (176)

7.4. الصورة الشعرية:

الصورة الشعرية هي:" تشكيل لغوي يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة، يقف العالم المحسوس في مقدمتها ". (177)

وقد استعان الشاعران بالصورة الشعرية لنقل أفكارهما وأحاسيسهما، معتمدين على التشخيص، والوصف، مستخدمين ضروب علم البيان من: تشبيه، واستعارة، وكناية، واتكأوا على الاساليب التصويرية عند القدماء، ولجأوا أحيانا إلى التوليد والابتكار، ضمن الإطار التصويري الموروث، واستقوا صورهم من ميدان الحرب والقتال (178)

فصُوّر الممدوح بالأسد شجاعةً وبأسًا، كقول ابن القيسراني مخاطبًا الوزير جمال الدين: (179)

فلا تحْفَلنّ بصَول الذّئابِ وقد زأرَ الأسدُ الباسِلُ

واستوحى ابن القيسراني صورة الرماح المروية بدماء الأعداء في قوله: (180)

بجيشٍ إذا أمَّ وِرْدَ الثّغور يُروَّى به الأسَلُ النَّاهلُ

إذا شمَّر البأس عن ساقِه مضَى وهو في نَقْعِه رافِل

(173) نفسه، 63.

(174) بقي اليهود في السبي البابلي سبعين عاما. انظر التفاصيل حول هذا الموضع: صابر طعيمه، التاريخ اليهودي العام / ج 1/149-151.
وانظر محمود دروزة، تاريخ بني اسرائل من أسفارهم، 233.

(175) ابن القيسراني، 196.

(176) مريم، 29.

(177) علي البطل، الصورة الشعرية، 30.

(178) للمزيد من الصورة الشعرية، انظر: ابن القيسراني، 195-74-134-133 وابن منير، 96و95و63و64و65.

(179) ابن القيسراني، 333.

(180) نفسه، 334.

وقوله: (181)

فإنْ يكُ فتحُ الرُّهَا لُجّةً فساحِلُها القدسُ والسّاحلُ

وقول ابن منير متمنيًا أن يرى طائر الفتح صادحًا فوق القدس، حيث قال: (182)

متى أنا راءٍ طائر الفتح صادحًا يرفرفُ في أرجائها ويغردُ

8.4. الصنعة البديعية:

شاع البديع في العهد الزنكي شيوعًا كبيرًا، ومنهم من أسرف فيه، وطغت الزخرفة اللفظية على المضامين والمعاني، التي أرادوا التعبير عنها؛ الأمر مما أدى إلى التعقيد والتكلف، فهذا ابن منير. وابن القيسراني قد أكثرا من استخدامها إلا انها لم تؤثر على المعاني التي عبرا عنها. ومن اكثر ألوان البديع انتشارًا عندهما، التجنيس والطباق، ومن ذلك قول ابن القيسراني: (183)

وأنَّكَ نورَالدينِ مُذْ زُرتَ أرضَها سَمَتْ بكَ حتَّى انحَطَّ عن نَسْرِهَا النّسْرُ (184)

وقوله في أخرى: (185)

وقد كانَ يَمْحُو رَسْمَ كُلّ فضيلةٍ ونحنُ نَراهُ اليومَ يُثْبتُ ما يَمْحُو

ومن تكلف ابن منير في جناسه، واشتقاقه من الأفعال أسماء، لهذه الغاية: (186)

مناقبُ تكسر كسرى كما تقصر عن إدراكها قيصرا

ومن الكناية قول ابن القيسراني، يكنى عن قلم الوزير جمال الدين: (187)

ولم لا تحيط بآفاقها وفي يدك الصامت القائل

إذا ماعَلا الخَمْسَ في حَوْمَةٍ ففارسُ بُهْمَتِها راجِلُ

---

(181) نفسه، 335.

(182) ابن منير، 65.

(183) ابن القيسراني، 194.

(184) النسر الأولى: نزر الدين. والثانية: الطائر المعروف.

(185) ابن القيسراني، 134.

(186) ابن منير، 95.

(187) ابن القيسراني، 335.

ISSN: 2706-6495

ومن التقسيم قول ابن القيسراني مخاطبًا نور الدين: [188]

وهل أنتَ إلاالسّيفُ في كُلّ حالةٍ فطورًا له حَدٌّ وطورًا له طَفْحُ

9.4. الإتباعية:

إن الشعر في العهد الزنكي جزء من الشعر العربي، فالشعراء يحفظون أشعار من سبقهم من الشعراء، ويتعمقون فيه، ويتأملون أساليبه، لاسيما قصائد الفحول الذين رسموا التقاليد الفنية الموروثة، ولم يجانب أبو هلال العسكري الصواب حين قال:

" ليس لأحد من أصناف القائلين غنى عن تناول المعاني ممن تقدمهم، والصب على قوالب من سبقهم ولكن عليهم اذا أخذوها ان يكسوها ألفاظًا من عندهم، ويبرزوها في معارض من تأليفهم ". [189]

إن الأجواء الحماسية الجهادية الناتجة عن التصادم مع الروم، أيام أبي تمام والمتنبي مشابهه الى حد كبير للأجواء الجهادية، الناتجة عن الصراع مع الروم الفرنجة في العهد الزنكي، مما أدى إلى تبعية واعية مقصودة عند ابن القيسراني، مثلا [190]. هذه التبعية " لم تقتصر على التأثر بالجو العام لقصائد المتنبي، بل تجاوزت ذلك إلى تفصيلات توحي بإقتباس متعمد مدروس للصور، والأخيلة، والتركيب، والألفاظ، والموسيقى ". [191]

فابن القيسراني في مطلع قصيدته في فتح الرها الثانية: [192]

أما آنَ أنْ يزهقَ الباطلُ وأنْ يُنْجِزَ العِدَةَ الماطِلُ

وهي مشابهة في الوزن والقافية، والبدء بالتساؤل عن السيف الذي يتكفل الأعناق [193] لمطلع قصيدة المتنبي: [194]

إلامَ طماعية العاذل ولا رأى في الحب للعاقل

أما قصيدة ابن القيسراني التي نظمها بعد معركة (إنَّب)، وتقع في اثنين وخمسين بيتًا، فيبدو تأثره بأبي تمام والمتنبي واضحًا، حيث يقول ابن القيسراني فيها: [195]

هذي العزائمُ لا ما تدّعي القُضُبُ وذي المكارمُ لا ما قالت الكُتبُ

([188]) نفسه، 133.

([189]) الصناعتين، 217.

([190]) محمود ابراهيم، صدى الغزو الصليبي في شعر ابن القيسراني، 172.

([191]) نفسه، 172.

([192]) ابن القيسراني، 333.

([193]) محمود ابراهيم، صدى الغزو الصليبي، 174.

([194]) المتنبي، شرح ديوان المتنبي، 152/3.

([195]) ابن القيسراني، 69و70.

وهذه الهِممُ اللاتي متى خطبتْ تعثّرتْ خلفِها الأشعارُ والخُطَبُ

صافحتَ يا ابنَ عمادِ الدين ذِروتَها براحةٍ للمَساعي دُونها تَعَبُ

يقابلها أبيات من قصيدة أبي تمام، في فتح "عمورية" حيث يقول: (196)

السيفُ أصدقُ إنباءً من الكتبِ في حدِّه الحدُّ بين الجدِّ واللعبِ

فتحَ الفتوح تعالى أنْ يحيطَ به نظمٌ من الشعرِ أو نثرٌ من الخطبِ (197)

بصرتَ بالراحةِ الكبرى فلن ترها تُنال إلا على جسرٍ من التعبِ (198)

إن تأثر ابن القيسراني بأبي تمام، والمتنبي يعني تمثل الشاعر (بوعي) لعهد الفتوحات الإسلامية المشرقة، لذا وقف الموقف نفسه الذي وقفه المتنبي مع سيف الدولة، في حربه مع الروم، وموقف أبي تمام مع المعتصم في فتح (عمورية)، وفتح (إنَّب) أمر عظيم، تم على يد قائد مجاهد، له صفات كريمة، لذا استحق أن يُمدح على شاكلة من سبقوه، وهذا لا ينفي ابداع ابن القيسراني، وابن منير، في ابتكار الصور، وتوليد التراكيب الجديدة الفريدة، ومن ذلك قول ابن القيسراني في وصف شدة القتال: (199)

شَقَقْتُمْ إليها بحارَ الحدي د مُلْتَطِمًا موجُه الهاطِلُ

وخُضْتمْ غِمارَ الرَّدى بالرَّدى وعن نفسهِ يَدفعُ القاتِلُ

وقوله: (200)

صدعتهُمُ صَدْعَ الزجاجة لايَدٌ لجابرها، ما كلُّ كَسْرٍ له جبْرُ

وقوله: (201)

عجبتُ للصّعْدةِ السَّمراءِ مُثْمِرةً بِرأسهِ إنّ إثمارَ القَنا عَجَبُ

(196) أبو تمام، شرح ديوان أبي تمام، ج32/1.
(197) نفسه، 35.
(198) نفسه، 49.
(199) ابن القيسراني، 335.
(200) نفسه، 195.
(201) ابن القيسرامي، 74، 73.

إذا القناةُ ابتغتْ في رأسه نَفَقًا بَدا لتَغْلِبِها مِنْ نَحْرِهِ سَرَبُ

وقول ابن منير: [202]

هُمْ شَيَّدوا صرحَ النّفاقِ وأوقدوا نارًا تَخش بهم غدًا في المحشر

5. خاتمة البحث:

تم التطرق في الصفحات السابقة لنشأة الدولة الزنكية، ومنجزاتها العسكرية والاقتصادية والاجتماعية ودورها في تشجيع الشعراء وتقريبهم لحض الجنود والشعوب لتحرير ما استلب منهم لا سيما تحرير القدس والمسجد الاقصى، ولا يمكننا تجاهل دور الشعر في رفع الهمم كعامل مؤثر يسير جنبا الى جنب مع الاستعداد العسكري بالعدد والعدة المناسبتين للدخول في مواجهات مع الاعداء، وأكد البحث على وعي ال زنكي بالمخاطر المحدقة بالأمة وبعد رؤيتهم وكفاءتهم القيادية والعسكرية، والتي مهدت الطريق لتحرير القدس بعد ذلك، ومع ان عدد القصائد التي تم ذكر القدس او المسجد الاقصى او ايليا خمس قصائد لابن منير وخمس اخرى لابن القيسراني وتعد قليلة اذا ما قيست بعدد قصائدهما في ديوان كل منهما وربما يعود السبب الى انشغالهما بمدح القادة الفاتحين للحصون والقلاع في بلاد الشام واحساسهما بان تحرير القدس يأتي في نهاية المطاف لان الطريق اليها صعبا فمعظم المدن والحصون في بلاد الشام والعراق كانت محتلة من قبل الفرنجة.

1.5. توصيات ومقترحات:

1- لتحرير اي ارض مسلوبة لا بد من وجود قيادة صادقة تنهض بالمجتمع من كل نواحيه الاجتماعية والاقتصادية والفكرية والنفسية.
2- ان وجود جيش قوي مدرب مكتف بالأسلحة واثق من قيادته محبا للشهادة يؤدي الى تحقيق النصر والوصول للهدف المرجو تحقيقه.
3- ان اذكاء الروح المعنوية للشعب وللجنود مهمة الادب (الاعلام) وهو سلاح لا يستغنى عنه في الحروب والمعارك.
4- للقدس مكانة خاصة لدى المسلمين ويتم الاستيلاء عليها دائما عند ضعفهم وفرقتهم وتسترد عند وحدتهم وقوتهم.
5- ان اراد المسلمون استرجاع القدس المحتلة لا بد ان يتحدوا بدولة واحدة ويصلحوا الاقتصاد ويبنوا قوة عسكرية ويعززوا الروح المعنوية مثلما فعل ال زنكي.
6- عصر ال زنكي ما زال غنيا بالموضوعات التي يمكن دراستها وتحليلها من النواحي كافة الادبية والاجتماعية والعسكرية والنفسية.

([202]) ابن منير، 106.

ثبت المصادر والمراجع:

ابن الأثير، (1963). علي بن أبي الكرم محمد بن محمد (ت630)، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية (بالموصل)، تحقيق عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة بالقاهرة، ومكتبة المثنى ببغداد.

ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم. (1979). الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت.

ابن رشيق، (1934). الحسن بن رشيق القيرواتي، ت(463) هجرية، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، حققه: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة الحجازي، ط1، القاهرة.

ابن خلكان، (د.ت). أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد، ت(681) هجرية، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حققه د. احسان عباس، دار صادر، بيروت.

ابن قاضي شهبة، بدر الدين. (1971). الكواكب الدرية في السيرة النورية، تحقيق د. محمود زايد، دار الكتاب الجديد، ط1، بيروت.

ابن منير. (1982). شعر ابن منير الطرابلسي، جمعه وحققه د. سعود محمود عبد الجابر، دار القلم، ط1، الكويت.

ابن القلانسي. (1908). أبي يعلى حمزة، تاريخ أبي يعلى حمزة ابن القلانسي المعروف بذيل تاريخ دمشق، مطبعة الأباء اليسوعيين، بيروت.

ابن القيسراني. (1991). شعر ابن القيسراني، جمع وتحقيق ودراسة د. عادل جابر صالح محمد، الوكالة العربية للتوزيع، الأردن، ط1.

ابن منظور، (د.ت). أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ت(711) هجرية، لسان العرب، دار صادر، بيروت.

ابن واصل. (1957). جمال الدين محمد بن سالم، ت(697) هجرية، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، نشره د.جمال الدين الشيال.

أبو تمام، (1993). شرح ديوان أبي تمام، شرح الخطيب التبريزي، قدم له ووضع فهارسه راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت.

الهواري، أحمد. (1985). ندوة التاريخ الإسلامي الوسيط، تحرير د. قاسم عبده قاسم، ود. رأفت عبد الحميد، م3، دار المعارف بمصر.

حلواني، أحمد. (1991). ابن عساكر ودوره في الجهاد ضد الفرنجة في عهد الدولتين النورية والأيوبية، دار الفداء للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق.

أسامة بن منقذ، (1999). ت (584) هجرية، حرره فليب حتي، منشورات محمد علي بيضون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

البنداري، الفتح بن علي، (1979). سنا البرق الشامي من كتاب البرق الشامي، للعماد الأصفهاني تحقيق د.فتحية النبراوي، مكتبة الخانجي بمصر.

الجرجاني، (1938). السيد الشريف علي بن محمد بن علي ت(816) هجرية، التعريفات، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي والحلبي وأولاده، مصر.

الجرجاني، (1981). عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، ت(471) هجرية، دلائل الإعجاز، علق حواشيه السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

مؤنس، حسين. (1984). نور الدين محمود سيرة مجاهد صادق، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ط2.

الحموي، (1979). شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي، ت(636) هجرية، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

رنسيمان، ستيفن رنسيمان، (1983). تاريخ الحروب الصليبية، نقله إلى العربية د.السيد الباز العريني، ط3، بدون دار نشر، 1993.

صابر طعيمة، التاريخ اليهودي العام، دار الجيل، ط2، بيروت.

عبد المهدي، د. عبد الجليل. (1995). بيت المقدس في أدب الحروب الصليبية، دار البشير للنشر والتوزيع، ط2، عمان.

عبد المهدي، د. عبد الجليل. (1989). بيت المقدس في شعر الحروب الصليبية، تحقيق وجمع د.عبد الجليل عبد المهدي، دار البشير للنشر والتوزيع، ط1، عمان.

أبو صيني، عبد القادر. (2000). نور الدين موحد الأمة ضد الفرنجة (دور نور الدين محمود زنكي في نهضة الأمة ومقاومة الغزو الصليبي)، ط1، عمان.

العسكري، (1981). أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، ت(395) هجرية، كتاب الصناعتين، حققه د. مفيد قميحه، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

القرطاجني، (1986). أبو الحسن حازم، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجه، دار الغرب الإسلامي، ط3، بيروت.

الناصر، محمد حامد. (1998). الجهاد والتجديد في القرن السادس الهجري عهد نور الدين وصلاح الدين، مكتبة الكوثر للنشر والتوزيع، الرياض، ط1.

دروزة، محمد عزة (1969). تاريخ بني اسرائيل من أسفارهم، منشورات العصرية للطباعة والنشر، صيدا.

الهرفي، محمد بن علي. (1980). شعر الجهاد في الحروب الصليبية في بلاد الشام ط3، مؤسسة الرسالة.

نفسه، (1980). الحروب الصليبية وأثرها على الشعر العربي، النادي الأدبي، الرياض.

ISSN: 2706-6495

د. محمود إبراهيم (1971)، صدى الغزو الصليبي في شعر ابن القيسراني، المكتب الإسلامي، دمشق، ومكتبة الأقصى، عمان، ط1.

أبو الخير، د. محمود. (2003). الشعر الشامي في مواجهة الصليبين، دار الإسراء، ط1، عمان.

السرطاوي، محمود فايز. (1990). نور الدين زنكي في الأدب العربي في عصر الحروب الصليبية، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، ط1.

المتنبي، (1980). أحمد بن الحسين الجعفي، ت(354) هجرية، ديوان المتنبي، شرحه عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت.

العطوي، مسعد بن عيد. (1995). الاتجاهات الفنية في الشعر ابان الحروب الصليبية، مكتبة التوبة، الرياض، ط1، 1995.

بكار، د. يوسف. (1983). بناء القصيدة في النقد الأدبي القديم في ضوء النقد الحديث، دار الأندلس، بيروت، ط2.

جميع الحقوق محفوظة © 2022، الدكتورة/ فاطمة مفلح العبداللات، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي

(CC BY NC)

Doi: https://doi.org/10.52132/Ajrsp/v4.43.9